١٣

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

دراسات

شوال ١٤٣٧هـ / يوليو ٢٠١٦م

أنشودة البحر الأحمر: مُجتمعات وشبكات المسلمين الصينيين في الحجاز

هيوجو جيونج
جامعة ديوك - قسم التاريخ

ترجمة
سمية عبد الوهاب

أنشودة البحر الأحمر:
مُجتمعات وشبكات المسلمين الصينيين في الحجاز

هيوجو جيونج

جامعة ديوك - قسم التاريخ

ترجمة

سمية عبد الوهاب

ⓒ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جوينج، هيونج
انشودة البحر الاحمر: مُجتمعات وشبكات المسلمين الصينيين في الحجاز. / هيونج جوينج أ. سمية عبد الوهاب - الرياض، ١٤٣٨هـ
٣٦ص ؛ ١٦,٥×٢٣سم
ردمك: ٣-٠٠-٨٢٠٦-٦٠٣-٩٧٨

١- المسلمون في الصين ٢- أدب الرحلات ٣- الحجاز
أ. عبد الوهاب ، سمية (مترجم) ب.العنوان
ديوي ٩١٥,١٠٤ ١٤٣٨/٢٦٣

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٢٦٣
ردمك: ٣-٠٠-٨٢٠٦-٦٠٣-٩٧٨

تحرير ومراجعة لغوية

هاني الخشاب

تصميم واخراج

أزهري النويري

إخلاء مسؤولية

تعكس هذه الدراسة ومحتوياتها تحليلات الكاتب وآراءه، ولا ينبغي أن تُنسب وجهات النظر والآراء الواردة فيها إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ويُعدّ الكاتب وحده مسؤولاً عن أيّ أخطاء ترد فيها.

ملخص

تمتاز العلاقات الصينية العربية -التي تعدّ مثار كثير من الاهتمام حالياً- بتاريخها الطويل، وتأصّل جذورها في المجتمعات الدينية الدولية. ويُعدّ عدد السكان المهاجرين من المسلمين ذوي الأصول الصينية الذين استقروا في المملكة العربية السعودية أقلّ بكثير من السكان الذين قدموا من جنوب آسيا ووسطها أو جنوب شرقها، التي عُرِفت صِلاتها التاريخية مع سواحل البحر الأحمر وتأثيرها الدائم في مكة وما حولها؛ فقد شكّلت المجموعات الصينية المسلمة مناطق خاصة بها في الحجاز وما حولها على مدار القرن الماضي مؤسِّسةً أوطاناً دائمةً لها في أجزاء مختلفة من المملكة. وجاء الرحّالون من أجزاء شتى من الصين إلى مكة والطائف وجدة حُجّاجاً وطلاباً وتجاراً ومنفيين في أوقات مختلفة، فاستقرّوا بها مقيمين ومواطنين في المملكة العربية السعودية. ومثّلت المجتمعات والشبكات المنتشرة التي تمّ تشكيلها في الماضي ضرورةً مُلحّة لإعادة تعريف مفهوم الانتماء من دون أن يستند إلى القومية العرقية. وتطرح هذه المجتمعات أيضاً رؤيةً عن التبادل العربي الصيني، الذي يعدّ أكثر عمقاً، وأقلّ تنظيماً، وأكثر ديمومةً مما تُجسّده العلاقات الدبلوماسية الرسمية بين الصين والمملكة العربية السعودية التي دخلت حيّز التنفيذ وفقاً لمعاهدة الصداقة المُبرمة مع جمهورية الصين (تايوان) عام ١٩٤٦م، ومعاهدة عام ١٩٩٠م المُبرمة مع جمهورية الصين الشعبية. وتركّز هذه الدراسة في بعض ملامح شتات المسلمين الصينيين قبل العقد الأخير من القرن العشرين؛ فبدلاً من استخدام مخطّط واضح المعالم لتصنيف ديني أو اجتماعي أو سياسي تقدّم الدراسة موادّ وآليات تخيّلية سعى من خلالها الرحّالون والمقيمون والمواطنون بين الصين والسواحل الغربية لجزيرة العرب إلى أن يصبحوا جزءاً من أوطان متعددة ومشتّتة، مشكّلين ذلك النسيج المجتمعي الذي يحدّد هويّاتهم.

المحتويات

شكر وتقدير	٩
مقدمة	١١
لمحة عن وجود المسلمين الصينيين في الحجاز	١٣
الوقف والمساحات المجتمعية.. الرباط ونُزُل الحجيج	١٤
أنشودة البحر الأحمر	٢١
الخاتمة	٢٨

شكر وتقدير

أود أن أعبر عن خالص شكري وامتناني لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وأخص بالذكر الدكتور يحيى محمود بن جنيد، والدكتور سعود السرحان، لرعايته وتكفله بإقامتي بالمملكة، وأثناء إجرائي لهذا البحث أصبحت مديناً بشكل خاص للأفراد والعائلات في جدة والطائف والرياض، وكذلك أجزاء مختلفة بالصين وتايوان الذين كرسوا وقتهم عن طيب خاطر لأحد الغرباء الذي طرق أبوابهم دون سابق إنذار. يُرجى توجيه أسئلتكم وتعليقاتكم على البريد الإلكتروني: edu.duke@jeong.janice

مقدمة

التقيت السيد عبد المجيد ما جينجو أول مرة ببيته في جدة ذات نهار صيفي حار لكن لطيف في عام ٢٠١٤م، زُينت الجُدران بعِدة قطع من أعمال الخط الصيني الإسلامي، وعلى رف الكُتب وُضعت ترجمة الأستاذ محمد ماكين (ما جيان) للقرآن.

في عام ١٩٤٩م، عندما كان السيد ما جينجو في السادسة عشرة من عمره، انتقل من مدينته شينينج عاصمة إقليم تشينجهاي الشمالي الغربي إلى مكة المكرمة هو وأسرته وحوالي ٢٠٠ فرد من أقاربه لأداء مناسك الحج، ولكن قبل بدء الشعائر بيومين توفيت والدته ودُفِنت بمكة.

أقام (ما) بالعديد من البلدان مثل القاهرة والطائف وتايبيه قبل أن يستقر بمكة في الثمانينات من القرن العشرين، حيث كان بمثابة أب روحي للصينيين المغتربين بالشرق الأوسط حتى تايبيه، وقبل أن ينتهي به المقام في مكة بخمسة عشر عاماً، قام السيد (ما) مع زوجته السيدة ما يوجينج بزيارة مسقط رأسه (لينشيا) التي تُعرف أيضاً بـ(مكة الصُغرى).

وبعد عِدة ساعات من الحوار قدم لي ثمرتيْ بلح كبار الحجم من مقاطعة (قانسو) قام أقاربه بإرسالها له هذا الصيف.

يعد عدد المهاجرين من المسلمين الصينيين بالمملكة العربية السعودية أقل بكثير من المهاجرين القادمين من جنوب ووسط أو جنوب شرق آسيا التي عُرِف عن صِلاتها التاريخية مع سواحل البحر الأحمر ما لها من أثر دائم بمكة وما حولها، فلقد شكلت المجتمعات الصينية المسلمة مناطق خاصة بها في الحجاز وما حولها على مدار القرن الماضي مؤسِسة أوطاناً دائمة لها بأجزاء مختلفة من المملكة.

جاء المرتحلون من أجزاء شتى بالصين إلى مكة والطائف وجدة حجاجاً وطلاباً وتجاراً ومنفيين في أوقات مختلفة، فاستقروا بها مقيمين ومواطنين بالمملكة العربية السعودية، ولقد مثلت المجتمعات والشبكات المنتشرة التي تم تشكيلها في الماضي ضرورة مُلِحة لإعادة تعريف مفهوم الانتماء بحيث لا يستند إلى القومية العرقية، كما تُصور هذه المجتمعات أيضاً رؤية عن التبادل العربي – الصيني الذي يعد أكثر عمقاً وأقل تنظيماً وأكثر ديمومة مما تُجسده العلاقات الدبلوماسية الرسمية بين الصين والمملكة العربية

السعودية التي أصبحت حيز التنفيذ وفقاً لمعاهدة الصداقة المبرمة مع جمهورية الصين (تايوان) عام ١٩٤٦م ومعاهدة عام ١٩٩٠م المبرمة مع جمهورية الصين الشعبية.

لمحة عن وجود المسلمين الصينيين في الحجاز

على مدار التاريخ، مثلت سواحل البحر الأحمر مقصداً فعلياً ومأمولاً للسكان المسلمين المنتشرين بالصين[١]، ولقد أوضحت الدراسات الحديثة، التي أجراها حاتم الطحاوي عن الصِلات التاريخية بين مكة وأجزاء مختلفة من الصين ما بين القرنين التاسع والخامس عشر، المسارات التي اتخذها البحارة والتجار والدبلوماسيون، وكذلك البضائع التي كان يتم نقلها[٢]، ومن المصادر المعروفة في هذا الإطار رحلات (زاهينج هي) عبر المحيطات، تلك الروايات التي سجلها صديقه البحار (ما هاون)[٣].

وعلى الرغم من أن الصلات المادية بين الصين والعرب قد تضاءلت بعد رحلات (زاهينج هي) الاستكشافية في شمال غرب الصين في منتصف القرن الخامس عشر، لكن الرحلات إلى مكة وجنوب شبه الجزيرة العربية استمرت أساساً لحركات التصحيح الديني في الفترة ما بين القرنين السادس والتاسع عشر التي توجِت في النهاية بمشروعات اجتماعية ودينية ذات توجهات سلفية والتي خضعت تدريجياً لتحول فكري[٤].

فبالنسبة لأولئك الذين يعيشون بالشرق لطالما كانتا مكة والمدينة والمنورة محفورتين

(١) أعني بـ (المسلمين الصينيين) السكان المسلمين الذين انتشروا في الصين، وتعود أصولهم إلى المستوطنين في وسط آسيا والشرق الأوسط الذين اختلطوا مع السكان المحليين، وقد تم تقسيمهم إلى ٥١ أقلية عرقية (huizu) في ظل جمهورية الصين الشعبية، التفاهم.

(٢) حاتم الطحاوي، «مكة المكرمة في السجلات الصينية في العصور الوسطى» مج ٤٥(٢٠١٤): ٣٧٩-٣٩٨، وأود هنا أن أعرب عن شكري وامتناني للدكتور إينجسينج هو (Engseng Ho) لتقديمه هذا المقال لي.

(3) Ma Huan,*Ying Yai Shêng Lan Chiao Chu*. CUP Archive, 1970, trans. J.V.G. Mills.

(4) Jonathan Lipman, *Familiar Strangers: A History of Muslims in Northwest China* (Seattle: University of Washington Press, 1997); Joseph Fletcher and Beatrice Forbes Manz, *Studies on Chinese and Islamic Inner Asia* (Aldershot: Variorum, 1995), Dru Gladney, "The Salafiyya Movement in Northwest China: Islamic Fundamentalism among the Muslim Chinese?" in *Muslim Diversity: Local Islam in Global Contexts*, ed. Leif Manger (Richmond: Curzon Press, 1999).

(٦) لمزيد من البحث حول الأشكال المعاصرة للحركة الجهادية في شمال غرب الصين وتأثيرها في العلاقات الخارجية:

Mohammed Turki A. Al-Sudairi, "Adhering to the Ways of Our Western Brothers." *Sociology of Islam* 4, no. 1–2 (April 15, 2016): 27–58.

في الذاكرة كنقطة الميلاد والعودة، تلك البقعة التي بزغ فيها نجم الإسلام وانتشر منها إلى البلدان المختلفة بالشرق، ومنذ منتصف القرن التاسع عشر، وبينما كانت الصين تشهد تطورات في البنية التحتية في أعقاب حرب الأفيون الأولى (١٨٣٩- ١٨٤٢م)، ازداد الترحال من الصين إلى جزيرة العرب، وكانت أول رواية تاريخية معروفة باللغة الصينية عن الحج إبان هذه الفترة هي تلك التي كتبها يوسف ما ديشين أحد أبناء مدينة دالي بمقاطعة يونان الصينية عقب رحلاته بين عامي ١٨٤١ و١٨٤٨م[٥]، كما ازدادت البعثات الدبلوماسية ووفود الحجاج إلى العالم الإسلامي في الفترة ما بين الحربين العالميتين، وأثناء الحرب العالمية الثانية، وساهم في ذلك الطابع الأممي للإسلام والتنافس الصيني – الياباني الذي سعى إلى كسب عقول المسلمين داخل الحدود الصينية وخارجها[٦].

من المعروف أن المجتمع الأكبر من المسلمين الصينيين بالحجاز قد تم تشكيله في منتصف القرن العشرين عندما قام عدد من المهاجرين الصينيين بأداء الحج بمكة، والاستقرار بها؛ هرباً من حالة الحرب المستمرة بوطنهم، وكان أكبر عدد من المهاجرين الصينيين قد وصل إلى الحجاز عقب الانتصار الشيوعي النهائي عندما لاذ الحاكم العسكري لمقاطعة شينجهاي حسين ما بوفانج إلى مدينة كانتون بهونج كونج ومنها إلى مكة مع ما يقرب من ٢٠٠ أو ٣٠٠ من أقاربه وأتباعه السياسيين، ونظراً لكونه أحد أهم السياسيين والعسكريين البارزين بالحزب الوطني الصيني فلقد تمتع ما بوفانج وأفراد عائلته بعلاقات طيبة مع الملك السعودي آنذاك الملك عبد العزيز آل سعود حتى قبل هجرته إلى السعودية عام ١٩٤٩م.

عقب وصولهم إلى مكة بفترة وجيزة، انتقلت المجموعة إلى القاهرة واستقرت هناك لبضعة سنوات حتى قيام الثورة الاشتراكية في مصر عام ١٩٥٦م واعترافها بجمهورية الصين

---

(5) Ma, Dexin, Anli Ma, and Guochang Na. *Chao jin tu ji* (Yinchuan Shi: Ningxia ren min chu ban she, 1988).

تم تناول روايات الحج بالتفصيل في:

Kristian Petersen, "The Great Transformation: Contours of the Sino-Islamic Intellectual Tradition." Ph.D. Dissertation, University of Washington, 2012.

(٦) تم تناول هذا الجزء تحديداً في:

Yufeng Mao, "A Muslim Vision for the Chinese Nation: Chinese Pilgrimage Missions to Mecca during World War II." *The Journal of Asian Studies* 70, no. 2 (2011): 373–95.

الشعبية، الأمر الذي هدد وجودهم بالقاهرة، فقاموا بأداء الحج مرة أخرى واستقروا بشكل دائم بالطائف حيث قيل إن المناخ الجبلي قد منحهم ظروف معيشة أكثر ملاءمة. وبالإضافة إلى أفراد عائلة (ما)، قام عدد من الأفراد من شمال شرق شاندونج وجنوب غرب إقليم يونان وسيتشوان والتبت بالسفر لأداء الحج كل على حِدة واستقروا في أماكن مثل الطائف وجدة، ووقتها كان المهاجرون من سنجان الذين يتحدثون اللغة التركية قد أصبحوا جزءاً من المجتمع الحجازي، وقيل إنهم ساعدوا المسلمين الصينيين على الاستقرار هناك(٧).

ونظراً لكونهم مهاجرين جُددا ولم يعد لهم اتصال بموطنهم الأصلي بالصين أو بأقاربهم هناك، فلقد استطاعت الجالية الصينية التكيف مع المجتمع الجديد واستطاعوا في الوقت ذاته الحفاظ على الصلات الخارجية الدينية والسياسية والتجارية من خلال هونج كونج وتايبيه، وقاموا بإحياء أجواء أوطانهم البعيدة في الصين التي لم يكن بمقدورهم العودة إليها على مدار العقود الثلاثة التالية.

وأثناء تأسيسهم مجتمعاً على السواحل الغربية لجزيرة العرب، ارتحل العديد منهم إلى وجهات بعيدة عن المملكة العربية السعودية، وكان ذلك ارتحالاً فعلياً أحياناً وفي أحيان أخرى مجرد عبور خيالي للزمان والمكان، وهذه هي القصص التي يسعى هذا البحث إلى تقديمها والتي تستند إلى مصادر نصية وحوارات تم إجراؤها في صيف ٢٠١٤م وشتاء ٢٠١٦م مع عدد مع المقيمين السعوديين ذوي الأصول الصينية، وتركز تلك القصص على أماكن تجمع الجاليات وقصص الأفراد الذين شكلوا وتشكلوا بفعل التبادل الصيني العربي.

الوقف والمساحات المجتمعية.. الرباط ونُزُل الحجيج

كان الرباط (وجمعها أربطة)؛ أي المجمعات السكنية التي يتم إنشاؤها بواسطة المنح الخيرية (الوقف) بغرض خدمة المحتاجين، كان من السمات الأساسية للمشهد الحجازي

(٧) يقدم أبو بكر باقادر لمحة وجيزة عن المستوطنين بالحجاز القادمين من آسيا الوسط (شرق وغرب تركستان) والصين: «لمحات اجتماعية عن المسلمين الصينين في الحجاز»، الدراسات الشرقية (١٩٩٤): ١٢٢-١٢٩. وكذلك: نور العامودي، «مقابلة مع السيدة سارة محيي الدين عمر الصيني»، دراسات شرقية، مج١ (٢٠٠٨): ١٨٣-٢٢٢.

عبر التاريخ، وفي هذا السياق ترك المسلمون الصينيون بصمتهم من خلال التبرعات الجماعية التي بدأت أولاً في مكة في مطلع القرن العشرين، وانتشرت منها إلى الطائف مع حالات الاستقرار التدريجية للمهاجرين، وإن كانت فكرة الرباط بالطائف قد أتاحت للمسلمين الصينيين فرصة تقوية تماسكهم داخلياً والقدرة على التكيف في مجتمعاتهم الجديدة، فإن نُزُل الحجيج بمكة أوجدت منصة للحفاظ على العلاقات الخارجية مع العائلات والمتدينين النازحين من الأماكن البعيدة.

كان هناك رباطان في الطائف يستخدمهما المهاجرون الصينيون، وكان أبناء الجالية المهاجرة الأولى يقومون في النهار بحياكة وتطريز القبعات البيضاء التي أصبحت منتشرة في الأسواق، وكان الرجال يجتمعون كل مساء في الرباط بين صلاتي المغرب والعشاء لتلقي الدروس الدينية وتدريس مزيج من اللهجات الصينية الشمالية الغربية، والعربية، وكانت هذه الجلسات تتم تحت إشراف كل من الشيخ يوسف عبد الرحمن (ما زيليانج马子良) الذي درس بالحرم، والشيخ حسن قاسم الذي تعود أصوله إلى مدينة دونج شيانج بإقليم لينشيا، ولقد كان الحي الخاص بالمسلمين الصينيين مجاوراً لحي (البخاريين) ذلك المصطلح الذي تم استخدامه للإشارة إلى المستوطنين من شرق وغرب تركستان الذين كانوا يمتلكون بالفعل قدراً أكبر من الأوقاف بمكة والمدينة المنورة والطائف مُقارنةً بالجالية الصينية[٨]، ولقد اعتاد الشيخ يوسف عبد الرحمن أن يصلي في المسجد مع البخاريين[٩].

(٨) وفقاً لمقال نشر مؤخرا من قبل (جوستين جاكوبس)، فإن يولبرس خان الذي كان يرأس مكتب رئيس حكومة مقاطعة شينجيانغ في تايبيه في أوائل الخمسينيات قد قدر عدد الأويجور والكازاخستانيين اللاجئين من منطقة شينجيانغ في المملكة العربية السعودية بحوالي ٨٠٠٠ (مقارنةً بتركيا التي استضافت حوالي ٢٠٠٠)، وكان المهاجرون القادمون من شينجيانج بالمملكة العربية السعودية قد اندمج بالفعل في المجتمع المحلي آنذاك، وساهم بقدر كبير من المال لعيسى البتكين في المنفى (بلغ ٦٠٠٠ دولار أمريكي في عام ١٩٥١م فقط)، وعيسى البتكين هو من أبرز القوميين الإيجور الفارين الذي أصبح زعيما للشتات الإيجوري أثناء فترة الحرب الباردة.

Justin M. Jacobs, "Exile Island: Xinjiang Refugees and the 'One China' Policy in Nationalist Taiwan, 1949–1971." *Journal of Cold War Studies* 18, no. 1 (January 1, 2016): 188–218.

(٩) مقابلات في جدة والطائف، ٦ يناير و٦ فبراير ٢٠١٦م.

المسجد حيث اعتاد الشيخ يوسف عبد الرحمن الصلاة في حي البخاريين بالطائف

(من تصوير الباحثة)

وكان للرباط وظائف أخرى بالنسبة للجالية الصينية المسلمة حيث كان يتم فيه إقامة حفلات الزفاف والمآدب، وكما أشار أحد من تم إجراء الحوارات معهم، فإن الرباط كان بمثابة (هويجون) بالصين[١٠]، وكان أحد رباطَي الطائف ملكاً لـ(سعيد نوح) الذي

(١٠) انتشرت (هويجون) وهي عبارة عن مزيج بين: حروف هوي (会) التي تعني اجتماع، وجون (馆) التي تعني نوعاً من المباني، في بداية عهد أسرة (مينج)، خصوصاً إبان عهد أسرة (تشينج)، مع انتشار حركة التجار والحضر، وكانت بمثابة نزل وأماكن تجمع للمغتربين المقيمين لفترات طويلة (تجار أو موظفين) ممن لهم أصول واحدة.

لمزيد من المعلومات عن الجوانب الاجتماعية والدينية «هويجون» انظر:

Susan Naquin, *Peking: Temples and City Life, 1400-1900* (Berkeley: University of California Press, 2000), 598-622.

وتصور أطروحة شاودان تشانغ الأخيرة المساجد في الصين إبان حكم عائلة تشينج الساحات المركزية للثقافات العامة الخاصة بمسلمي الصين، حيث يلتقي المسلمون الصينيون على اختلاف أوضاعهم ومصالحهم ويؤدون أنشطتهم الدينية:

Shaodan Zhang, "Chinese Muslims in the Qing Empire: Public Culture, Identities, and Law, 1644—1911." Masters Thesis, University of Illinois at Urbana-Champaign, 2015.

جاء من مدينة أورومتشي بسنجان، وقام بأداء فريضة الحج بمكة بعد انتصار الحزب الشيوعي، ووفقاً لأحفاده، فإن عائلة سعيد نوح قد هاجرت من الصين إلى سنجان في أعقاب الفتوحات الإقليمية التي أجرتها سلالة تشينج في منتصف القرن الثامن عشر.

وبعد تحول الصين إلى الحكم الشيوعي امتطى سعيد نوح صهوة جواده وسافر إلى الهند، ومنها صعد على متن سفينة أخذته إلى سواحل جزيرة العرب، وعند وصوله إلى مكة قام السيد نوح والد سعيد نوح بشراء بيت صغير بـ(المسفلة) (حارة من حارات مكة التاريخية سميت بذلك بحكم نزول مستواها الجغرافي عن المسجد الحرام)، وحصل على عشر خيام كانت مهمتها تقديم المساعدة إلى الحجاج الوافدين، وتزوج من إحدى المسلمات الصينيات التي سبقته بالهجرة إلى جزيرة العرب، ثم انتقلت العائلة إلى الطائف، وقاموا بشراء قطعة من الأرض وتشييد بناءين فوقها، أحدهما كان منزلاً خاصاً لهم، والآخر كان رباطاً.

سعيد نوح على اليسار ووالده نوح على اليمين (مُقدَّمة من عائلة نوح)

سبقت تأسيسَ الرباط بالطائف أنزالُ الحجاج بمكة التي ارتبطت بشكل وثيق بفكرة ترحال المسلمين الصينيين بين مكة وأماكن إقامتهم المنتشرة بجزيرة العرب، وتم بناء أول نزلين للحجاج الصينين في العقد الثاني من القرن العشرين من خلال تبرعات كل من ما فوكسيانج وما هونكوي الحاكمين العسكريين بإقليم قانسو بجمهورية الصين الشعبية، وفي ظل توسعات الحرم تم هدم أحدهما، أما النزل الآخر فقد ظل قائماً بفضل تبرعات حسين ما بوفانج أثناء فترة هجرته حوالي عام ١٩٥٠م، ولا يزال مستخدماً حتى يومنا هذا ويمكنه استيعاب ما بين مائة ومائتي نزيل(١١).

كان نُزل الحجاج الذي بناه ما فوكسيانج هو الأول من نوعه الذي تم بناؤه لاستقبال الحجاج الصينيين، وعندما حدث نزاع على ملكيته في الخمسينات من القرن العشرين بعث ما هونجكوي (الذي كان يعيش في المنفى بلوس أنجلوس) ابن ما فوكسيانج برسالة إلى وزارة الخارجية السعودية بمكة عام ١٩٥٥م تثبت ملكيته للنزل، ولأجل دحض ادعاءات من ينازعونه ملكيته، قام برواية تاريخ النُزل، قائلاً:

> «اشترى والدي السيد ما فوكسيانج الأرض التي بُني عليها النزل منذ ثلاثين عاماً، وبعد وفاة والدي نفذت رغبته وتبرعت بمبلغ كبير لبناء المبنى الحالي للنزل، وقمت في هذه الفترة بإرسال وكيلين عني هما: ما كوانج تيين، وفا هان تشيه، لإدارة أعمال البناء، وبعد عام كامل من العمل، تم الانتهاء من البناء في السنة الثالثة أو الرابعة والعشرين للجمهورية الصينية (١٩٣٤م).
>
> كان الهدف الرئيس من وراء بناء هذا النزل هو استقبال واستيعاب العدد المتزايد للمسلمين الصينيين الذين يأتون إلى مكة سنوياً لأداء فريضة الحج، وقبل بناء هذا النزل لم يكن من السهل على الصينيين القادمين إلى مكة إيجاد سكن، وفي ظل هذا الموقف، قررت أنا ووالدي بناء هذا النزل لاستقبال إخواننا من الحجاج.

(١١) مقابلة في لينشيا، ١٠-١٦ يوليو ٢٠١٦م.

وعند الانتهاء من البناء لم يكن هناك صينيون مقيمون بشكل دائم في مكة يمكنهم رعاية المبنى، لذلك تم توظيف أحد السكان المحليين الذي كان يُدعى أبو شِلاف بشكل مؤقت حارساً مسؤولاً عن المكان، ولكن لم يكن له أي نصيب مملوك في المكان... ووفقاً لما أقر به ٦٤ صينياً من المقيمين بمكة، جاء مؤخراً إلى مكة شخص يُدعى (صردي) يدعي أنه أحد أبناء عمومة ووريث أبو شلاف ومن ثم طالب بملكية النزل»[١٢].

ويشير تصريح ما هونجكوي إلى التبرعات الواردة من إقليم قانسو بشمال غرب الصين إلى مكة في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين إلى مكة من خلال الحكام العسكريين الصينيين المسلمين.

هذا النزل البدائي قد تم إنشاؤه بفضل التمويلات الواردة من أحد أبرز الأمراء المحاربين من المسلمين الصينيين ذوي النفوذ السياسي، وعندما انقطعت الصلات مع الوطن الأم بالصين مادياً واجتماعياً بسبب الثورات والحروب، قام سكان الشتات الجُدد بالطائف بحشد أنفسهم وحشد أبناء المجتمعات الصينية المسلمة بالخارج للاستمرار بالعيش على عوائد الأوقاف.

وفي أحد الأعداد الصادرة من مجلة كايتو لعام ٢٠٠٣م بإقليم شينينج نُشِر مقال كان بمثابة مذكرات قصيرة لشمس الدين جاو وينيون، ورد به جزء عن أنزال الحجاج الصينيين (哈知馆) التي كان يتم بناؤها من خلال عوائد الأوقاف (外该夫) يصف فيه بالتفصيل كيفية صيانتها[١٣].

لقد قام شمس الدين جاو وينيون الذي كان مسقط رأسه مدينة شينينج، عاصمة إقليم شنغهاي بالسفر من هونج كونج لأداء فريضة الحج في بداية الخمسينات من القرن العشرين، واستقر بالطائف مع زملائه الذين سبقوه بالوصول إلى هناك، واستقر لاحقاً

(12) Academia Historica Ministry of Foreign Affairs Archives (Taipei), 11-WAA-00823.

(13) "Thinking of Home (native soil) in a Foreign Land; Fifty Years in an Instant Passing – Memoir of Living Abroad in Saudi Arabia (*Yixiang si guyuan, tanzhi wushinian – qiaoju shate alabode huiy* 异乡思固原，弹指五十年— 侨居沙特阿拉伯回忆)," *Kaituo,* no. 42, vol.1 (January, 2003): 26-32. Gao family archives.

بــجــاكرتا وتايبيه وقام بنشر عدد من النصوص الغنية حول ثورات المسلمين ضد عائلة تشينج في شمال غرب الصين، وكذلك عدد من النصوص والترجمات الدينية والتاريخية، وتورد النسخة غير المنقحة من مذكراته تفاصيل عن كيفية تنظيم نزل الحجاج بعد إنشائه لأول مرة. يقول جاو وينيون، إن نزل الحجاج الأول كان موجوداً بالقرب من الكعبة على بعد خمسين خطوة من المسجد الحرام، وكان عبارة عن مبنى مكوّن من ثلاثة طوابق، وأوكِل إلى شخص هندي إدارة شؤون العقار، وعندما قام هذا الشخص بالتسجيل في المحكمة العليا بمكة كتب قائلاً: «أعطاني ما هونجكوي مبلغ الصدقات الذي أتاح بناء نزل الحجاج للشعب الصيني».

أثناء توسعات الحرم المكي سعى هذا الرجل إلى الاعتماد على الإجراءات القانونية للحصول على مبالغ تعويضية من الحكومة، ومن ثم بدأت دعوى طويلة، ولفت جاو وينيون إلى العمل الجاد الذي قام به نا هويدونج (المعروف أيضاً بــ نا هازهي) الذي قدم حججاً قوية أمام المحكمة وكسب القضية وتم دفع التعويض إلى ما هونجكوي، ووفقاً لجاو فلقد بلغت قيمة المبلغ التعويضي حوال مائتي ألف ريال سعودي أو ستين ألف دولار أمريكي، حيث كان يُعد مبلغاً كبيراً آنذاك. وعقب صدور حكم المحكمة العليا بمكة بأن نزل الحج كان وقفاً خيرياً وأن الأموال التي مُنِحت له لا يمكن استعادتها، كان يجب استخدام المبلغ بأكمله لبناء نُزل آخر للحجاج الصينيين تحت إشراف المحكمة. وظل الموقف راكداً حتى وفاة ماهونجكوي، وعقدت زوجته زهاو لانشيانج العزم على الإذعان لقرار المحكمة، ولكن مع مرور الوقت وتغير الظروف أصبحت أسعار السكن بمكة باهظة للغاية ولم يعد مبلغ مائتي ألف ريال سعودي كافياً لبناء نزل آخر، وكما كتب جاو وينيون: «كان نُزُل الحجاج الصينيين بمكة في سبيله إلى الزوال».

كان المسلمون الصينيون المغتربون بحاجة لنزل آخر للحج، تولى جاو المبادرة وطلب مساهمات من المسلمين في تايلاند، وهونج كونج، وجمع حوالي ١٥ ألف دولار أمريكي أو ما يعادل ٦٧,٥٠٠ ريال سعودي، وأنفق المجتمع الصيني المسلم ٤٣ ألف دولار أمريكي لشراء نزل في مكة المكرمة، وكان المبنى مكوناً عند شرائه من قبو وطابقين ثم أُضيف إليه طابقان آخران، ما جعل المبنى مكوناً من أربعة طوابق.

بلغت تكلفة إعمار النزل نحو ١٣٠ ألف ريال سعودي / ٢٨ ألف دولار أمريكي، ووصلت سعته إلى ١٣٠ فرداً، وكان مُلائماً للحجاج، ويضيف جاو أنه كان يأتي للإقامة بالنزل سنوياً حجاجٌ من هونج كونج، وعدد صغير من تايلاند.

وبعد ثلاث سنوات، خضع المسجد الحرام لجولة أخرى من التوسعة، ودخل نزل الحجاج في نطاق أعمال التجديد وكان يجب هدمه، وقامت الحكومة بتعويض المُلاك بمبلغ قيمته مليون وثلاثمائة ألف ريال سعودي التي اعتبرها جاو ربحاً.

ويوضح نموذج نُزل الحجاج أنه عندما أرادت بعض الدول أن تخلق تمركزاً داخل المملكة العربية السعودية وتحديداً الصين التي كانت في حالة من التردد في الفترة ما بين الحربين العالميتين، فإن مجموعة من المغتربين المتدينيين الذين جاءوا من مختلف بقاع الأرض هم من كان لهم السبق في إرساء العلاقات بين الدول ووجهوا حشوداً غفيرة ورأس مال ضخماً بين البلدين، مخلفين وراءهم هيكلاً مجتمعياً متماسكاً لكن ضئيلاً بمكة، كما أن الاستخدام المستمر للمبنى والتوسع فيه يشير إلى استمرارية عوائد الأوقاف ومجموعات الحجاج بين مسلمي الشتات الصينيين المنتشرين بالمملكة التي أصبحت قنوات يتم من خلالها التكيف مع الظروف السياسية المتغيرة.

وعلى الرغم من بناء العديد من الأربطة في كل من مكة والطائف حافظت الجالية على تضامنها معاً، وفي الوقت ذاته قاموا بالاندماج مع المجتمعات المحلية، واستمروا في تسيير وحشد المزيد من الشبكات والعلاقات الخارجية خارج حدود المملكة.

أنشودة البحر الأحمر

كما يتضح من الشخصيات التي ورد ذكرها في القصص السابقة، فإن المهاجرين الصينيين الذين استوطنوا المملكة العربية السعودية بشكل دائم كانوا مزيجاً من أبناء عِدة مناطق في الصين، ففي عام ١٩٦١م سجلت وزارة الخارجية التايوانية أن تعداد الصينيين المقيمين بالمملكة العربية السعودية يمكن إحصاؤه على النحو التالي: ٢٤٣ من قانسو، و٧٧ من شنجهاي، و٣٥ من التبت، و١٢ من نينجشيا، و٩ من يونان، و٥ من سيتشوان، و٢ من سنجان، وفرد واحد من هونج كونج، وشمل الإحصاء عشر نساء من الجزيرة العربية، ما يشير إلى بعض حالات الزواج بين العرقين وإن كان ذلك على نطاق

ضيق.

ومن بين من تم إحصاؤهم حصل ١٠٩ بالفعل على الجنسية السعودية، وحصل ١٧٣ على إقامة دائمة، بينما ظل ١١٠ بدون الحصول على جنسية أو على إقامة دائمة (معظم هؤلاء كانوا من التبت وسيتشوان وقانسو)[١٤]، وعلى الرغم من أنه لم يتم تسجيله في الإحصاء، فإن المقابلات الشخصية التي أجرتها الباحثة تؤكد أن الإمام سوي تشنجلي من إقليم شاندونج قام بأداء الحج بمفرده في أواخر الخمسينات من القرن العشرين واستقر بجدة.

ومن ضمن المستوطنين الذين جاؤوا من إقليم يونان (عثمان لين نشينج تشي) الذي خلف مجموعة من المسودات لبعض الكتابات تعطينا لمحة عن أفكار ومشاعر أولئك المهاجرين المنتمين وغير المنتمين في الوقت ذاته إلى كلا المجتمعين اللذين استقروا بهما لفترات زمنية طويلة، وكأحد الأبناء المحليين لمدينة شاديان بإقليم يونان، فقد تخرج عثمان لين من مدرسة شنجهاي الإسلامية للمعلمين، ثم التحق بجامعة الأزهر في القاهرة في الفترة ما بين عامي ١٩٣٤م و١٩٤٣م، وقضى أكثر من نصف حياته بجدة، حيث عمل موظفاً بالسفارة التايوانية، وبرابطة العالم الإسلامي بمكة، وفي كتاباته عن أسفاره عام ١٩٣٤م التي يروي فيها انتقاله من مسقط رأسه شاديان إلى القاهرة، يتذكر عثمان لين الطريق الذي اتخذه عبر المحيط الهندي، كما يتذكر أيضاً عمته التي وافتها المنية قبل سنوات بعد أدائها فريضة الحج.

وفيما يلي سرد لتأملاته بينما كان عالقاً بين مدينة كولمبو والبحر الأحمر، حيث إنه لم يستطع أن ينزل بالميناء بسبب عدم كفاية أوراقه:

> «وعندما أتطلع إلى البحر الشاسع من بعيد، أتذكر ما حدث قبل خمس سنوات، في الطريق إلى البيت بعد انتهائها من أداء مناسك الحج، مرضت عمتي على متن السفينة ودفنت في وسط البحر، وقبل الشروع في الرحلة بيوم واحد كانت قد زارت منزلنا للوداع ... [و] كنت قد أهرقت أنا أيضاً

(14) Academia Historica Ministry of Foreign Affairs Archives, 11-WAA-00382, November 1961.

بضع قطرات من الدموع... ولكن للأسف، لا زال صوتها وابتساماتها ترافقني، في الواقع، من يرحل لا يعود ثانيةً أبداً، فها هو فِراق واحد قد تحول إلى انفصال أبدي، لقد مرت خمس سنوات بالفعل، ومازال جثمانها طي هذا البحر... في هذه المحيطات غير المحدودة، أي اتجاه لابد أن أسلكه لأعثر على أقل أثر لها؟! إلى أين يمكنني أن أتوجه لأنعيها؟ عمتي هل حقاً غادرتِ دون أن تتركي أي أثر خلفك؟ تُرى هل علمتِ بمن يذرفون الدموع لرحيلك؟ ها هي دموع الحزن والتعازي بملوحتها ومرارها قد تغلغلت مياه البحر بأكمله»[١٥].

مدرسة يوفينج الابتدائية بشاديان التي درس بها عثمان لين.. المبنى حالياً يضم معرضاً عن لين وبعض الشخصيات المحلية البارزة الأخرى (من تصوير الباحثة)

(15) Lin Xingzhi, *Dao Aiji Qu*, (Shanghai: Zhongguo Huijiao Shuju, 1937), Entry for May 7th. For a survey of Chinese Azharite students in Egypt during this period, see Zvi Ben-Dor Benite, "'Nine Years in Egypt': Al-Azhar University and the Arabization of Chinese Islam." *Hagar* 8, no. 1 (Summer 2008): 1–21; John T. Chen, "Re-Orientation: The Chinese Azharites between Umma and Third World, 1938–55." *Comparative Studies of South Asia, Africa and the Middle East* 34, no. 1 (2014): 24–51.

وفي النصف الآخر من حياته، سيصبح عثمان لين مقيماً على ساحل البحر الأحمر، بعد دراسته في القاهرة والعودة إلى الصين، شغل لين منصب قاضي محافظة اكسو في شينجيانج حتى عام ١٩٤٩م، وبعد قضائه سنوات قليلة في شيانجماي، استقر في مدينة جدة في منتصف الخمسينات من القرن العشرين مع شقيقه الأكبر إبراهيم لين شيانج دونج. تزوج عثمان لين من روزي وهي سيدة تعود جذورها إلى جنوب آسيا وانتقلوا بعد ذلك إلى هونج كونج، وتزوج شقيقه إحدى المسلمات الصينيات من الذين جاءوا للحج من إقليم يونان عن طريق بورما.

وفي أوائل الثمانينات من القرن العشرين وحينما شهدت العلاقات بين الصين والمملكة العربية السعودية نوعاً من الإحياء في أعقاب إرساء جمهورية الصين الشعبية سياسات (الانفتاح والإصلاح)، اجتمعت الأسر التي عانت من التشتت مرة ثانية من خلال الخطابات والسفر بعد انقطاع دام ثلاثة عقود، وفي هذه الأثناء أرسل عثمان لين قصيدة عنوانها (أنشودة البحر الأحمر) في خطاب إلى أخته الصغرى بشاديان التي قرأتها علينا كاملة أثناء إجرائنا حواراً معها وعيناها تفيض بالدموع[١٦]:

« - يرقص قلبي طرباً بعد حديث ودي [مع الأصدقاء] وكأنني راهب قادر على صنع المعجزات، كان أهالينا من المزارعين (农家) – لذا فإن الحديث عن القرية (农村) دائماً ما يشعرنا بالسعادة.

كانت أسرتي تقطن بقرية مينجزي بالشمال الغربي، وكنا نزرع قصب السكر، كنت أستند إلى السور على أطراف الحقول الخضراء فتهب رائحة الأرز مع الرياح لتطهر قلبي من الهموم، ومع الطعام [الذي يأتينا من المنزل] نتنقل بين التلال والحقول وتعلو أصوات ضحكاتنا حتى تصل إلى قمم الجبال.

- نجذب المغارف الطويلة لنسقي بها الزروع، يتحدث [الناس]

(١٦) مقابلة مع كونمينج، ٢٨-٣٠ نوفمبر عام ٢٠١٥م.

عن براعم قصب السكر التي تنمو وتزداد طولاً وقوة، تمتلئ أعيننا بحبات الأرز، سيكون لحساء القلقاس مذاقاً جيداً وسيفوح منه عطر جذور الخضروات.

في تلك القرية أسفل جبال الجنوب [يجب لنا] أن نتحدث عن السعادة وعن سعادة عائلات المزارعين (农家) التي تدوم جيلاً بعد جيل، لا تقل أن الوداع في السنوات الأولى كان موجعاً فعودة الرجل العجوز إلى موطنه دائماً ما تكون ذات مغزى.

بيد أني أتمنى ألا يطول بي الزمان حتى يحين وقت عودتي، وأن أبنائي من الجيل التالي سيرحبون بي في الشوارع، وأنا أدلف إلى المدينة، لا ينتهي شعور عائلات المزارعين بالسعادة، فالبهجة تعم المجتمع بأكمله بعد حصاد الخريف، [لكن] أكثر اللحظات سعادة هي تلك التي تجتمع فيها العائلة وأكبر نعمة هي الصحة.

– لقد ارتحلت طويلاً حتى ساحل البحر الأحمر، لا أرى أمامي سوى الرمال الصفراء والسماء والسحاب، إن سألني أحدهم أين أعيش؟ (ومن أين جئت؟) [قد أجيب حيث يوجد] شجرتان أو ثلاث من النبق ومجموعة من الجمال، تقترب الشمس بشدة من الناس حتى لتبدو كأنها بحجم الدو[١٧]، وعند الغروب يحتل قرص الشمس السماء بأكملها، يشق صوت الأذان العنان إلى الجبال فيرجها رجاً ليربط البشر بالسماء. ها هي القطارات الكهربائية وأمامها تجلس القبعات البيضاء التي قام العمال الصينيون بتطريزها (华工) فأصبحت أهم بضاعة بالأسواق، ويتم مقايضتها بالأرز والمكرونة والزيت والملح، يمكن أن تشتري جملاً أو بقرة أو غنماً عند مرورك بالشارع، [لكن] لن تستطع أبداً الحصول على البصل الأخضر والزنجبيل، وبما أن لا أحد يرغب في رأس السمك أو أحشاء الماشية، يبيعها الزنوج إلى الفقراء.

(١٧) وحدة قياس يصل حجمها إلى سبعة كيلوجرامات.

– حين لا أجد ما آكله، أقوم بطهو الأرز. لكبد الماشية ورأس الأسماك التي اشتريتها مذاق لذيذ، لقد آمنت طيلة حياتي أنني سأواجه الله ثابتاً [لدي إيمان قوي بالله] لن أشعر بالقلق إزاء راحة بالي أو صحتي الجسدية، [إني مشغول جداً] لدرجة أني أغط في نوم عميق قبل أن تصل رأسي إلى الوسادة، ولا أعلم في أي عام نحن.

– في الخمسينيات تزوجت امرأة صينية مغتربة في بورما. عملنا نحن الاثنين معاً وسط الضوضاء الصادرة عن آلات التطريز، فمن هناك جئت بزوجة تعد لي طعامي.

– أنجبنا ثلاثة أولاد، اثنين من البنين وبنتاً، ويتحدثون العربية ويتبعون العادات العربية، فالبنون يرتدون جلباباً أبيض وعمامة بيضاء، وترتدي الفتاة خماراً أبيض وتنورة سوداء، تزوجت بفينجاو ومكة، لكني لا زالت أفتقد الحب بجبال تيان شان.

– [أتمنى] أن يلتقي إخوتي وأبنائي وأحفادي ويعيشون معاً دون أن يفترقوا ثانيةً أبداً، في أحلامي دائماً ما تهفو روحي إلى بلدتي.. إنني أفتقدها بشدة وكأن أحشائي تتمزق وتذرف عيناي الدموع الحارة، ترى متى يمنحني الله من فضله ويعديني إلى وطني لأروي ما لدي من حكايات عن الفراق والحب»[١٨].

في عام ١٩٨٤م، وبناءً على دعوة من رابطة العالم الإسلامي، استطاع أقارب عثمان لين وعائلته أداء فريضة الحج والبقاء مع أكبر أشقائهم بجدة، وبعد ذلك بعامين، استطاع عثمان نفسه زيارة مسقط رأسه في شاديان الذي طالما كان يتوق له ليلتقي بأقاربه قبل أن توافيه المنية عام ١٩٩١م، ومن بين الطفلين اللذين خلفهما وراءه في اكسو عندما سافر إلى شيانجماي في عام ١٩٤٩م، أصبح الابن الأصغر جزءاً من بعثة الحج الوافدة

(١٨) أرشيف أسرة لين.. تمتزج في هذه القصيدة حكايات كلا الشقيقين الكبيرين، ولقد نُشِرت القصيدة بالإضافة إلى مواد أخرى في مجموعة لتخليد إنجازات الشخصيات البارزة في أسرة لين، ولين تشينجهي، ولين تشينجاوا، ولين سونج، حيث لعب الأخيران دوراً هاماً في تنمية الدراسات العربية في جامعة بكين في أعقاب عام ١٩٤٩م، ولا تتوافر تفاصيل النشر في الوقت الراهن.

من شينجيانج في عام ١٩٨٧م حيث التقى والده للمرة الأولى منذ أربعين عاماً، أما ابنته الكُبرى فقد واجهت عِدة عثرات في الحصول على جواز السفر والتأشيرة، ولكن للأسف عندما تم حلها أخيراً، كان والدها قد رحل عن هذا العالم.

عثمان لين وشقيقتاه: لين هويرونج، ولين هويران، وزوجاهما أمام رابطة العالم الإسلامي ١٩٨٤م
(مُقدَّمة من عائلة لين)

الخاتمة

تمتاز العلاقات الصينية – العربية التي تعد مثاراً لكثير من الاهتمام حالياً بتاريخها الطويل وتأصل جذورها في المجتمعات الدينية الدولية، ونظراً للنطاق الذي يتناوله هذا البحث وطبيعته المستمرة فإنه يركز على بعض ملامح شتات المسلمين الصينيين قبل العقد الأخير من القرن العشرين. فبدلاً من استخدام مخطط واضح المعالم لتصنيف ديني أو اجتماعي أو سياسي، يقدم هذا البحث مواد وآليات تخيلية سعى من خلالها الرحالة والمقيمون والمستوطنون بين الصين والسواحل الغربية لجزيرة العرب لأن يصبحوا جزءاً من أوطان متعددة ومشتتة، ومن ثم تشكيل ذلك النسيج المجتمعي الذي يحدد هوياتهم، وفي الوقت نفسه، فإن التحديات التي تواجه المجتمع في الاندماج في الحجاز والمملكة في حاجة لمزيد من الدراسة، ففي بعض الحالات، على سبيل المثال، تم إسقاط الألقاب التي تشير إلى أصل صيني أو تغييرها، إما عن طريق الاختيار أو نتيجة لقوانين التسمية.

وفي مقال نُشِر مؤخراً بإحدى الدوريات الصينية عن الشرق الأوسط وبعد تقديم لمحة عن أبناء القازاق والأيجور والهوي الذين هاجروا من الصين بحدودها الحالية إلى الشرق الأوسط، اختتم الكاتب بالتأكيد على وجود حاجة ملحة لإجراء إحصائيات حول هذه المجتمعات والسعي حثيثاً لكسب ودهم تجاه الوطن الأم بالصين، وبالنظر إلى هذا الإرث اللغوي والثقافي الهائل الذي يمتلكه السكان المسلمون الصينيون المقيمون بالشرق الأوسط، يناقش هذا المقال أهمية تنمية هذه العلاقات لما ستقوم به من جذب الاستثمارات الأجنبية إلى الصين ومساهمتها في تيسير العلاقات الصينية والشرق أوسطية[١٩].

وعلى الرغم من أهمية الفكرة التي يعرضها هذا المقال وما يقدمه من بيانات غنية، فإن المنهجية المنفعية التي يستخدمها يجعله يغفل قيمة وأثر الاستثمارات السياسية والاجتماعية سواء كانت فردية أو جماعية.إن الخوض في الروايات التاريخية الخاصة

(19) Ji Kaiyun, "Studies on the Overseas Chinese in the Middle East (中东华侨华人若干问题研究,") *Zhongdong Wenti Yanjiu,* vol. 1 (2015): 139-173.

ويحذر المقال من الشبكات الإرهابية المحتملة المرتبطة بشينجيانج ويقترح أن تقوم الصين ببث سياساتها الجديرة بالثناء في شينجيانج علناً إلى الدول الإسلامية، وذلك من أجل التصدي لروايات وسائل الإعلام الغربية التي تؤثر بشكل كبير على تصوراتهم لشؤون شينجيانج.

بمجتمع المسلمين الصينيين في الشتات يوضح لنا مفاهيم أكثر اتساعاً وعمقاً عن الزمن والمكان، مقارنةً بما تكشفه التعريفات الخاصة بـ «الأقليات العرقية» أو الروايات الخاصة بالعلاقات الرسمية بين الصين والحكومة السعودية، وهي تتحدى أيضاً تأطير المسلمين الصينيين كنموذج مُستدام للأقليات العرقية بالصين ويطرح في الوقت ذاته تساؤلاً حول المعايير التي عادةً ما يتم التعامل معها على أنها تعزز من وضع تلك الأقلية الاجتماعي بالمملكة العربية السعودية، وتحديداً فيما يخص اندمجها داخل قبائل عربية مستقرة ذات أنساب معروفة ومحددة[٢٠].

إن نوعية الشتات التي تم تناولها في هذا البحث توضح أن العلاقات بين المجتمعين السعودي والصيني يشكلها أجانب جاءوا من أماكن بعيدة.

(20) Nadav Samin, *Of Sand or Soil: Genealogy and Tribal Belonging in Saudi Arabia* (Princeton: Princeton University Press, 2015).

نبذة عن الكاتبة

هيوجو جي. جيونج

طالبة دكتوراه في قسم التاريخ في جامعة ديوك، وتركّز دراساتها في الإسلام في الصين منذ القرن التاسع عشر الميلادي، والتفاعلات العابرة للحدود بين المسلمين الصينيين والعالم الإسلامي. التحقت جيونج عام ٢٠١٦م ببرنامج (الباحث الزائر) التابع لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية؛ لتبحث في المجتمعات الصينية المسلمة في المهجر، وتحديداً في الحجاز. وعملت جيونج قبل التحاقها بالبرنامج في قسم التاريخ بجامعة ديوك، ونالت درجة البكالوريوس في التاريخ من جامعة ديوك، ودرجة الماجستير عام ٢٠١٤م، وحصلت منذ عام ٢٠١١م على ستّ جوائز بحثية من مختلف المؤسسات، منها: معهد الدراسات الآسيوية والمحيط الهادئ، ومركز جامعة ديوك للدراسات الأوروبية.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

تأسّس المركز سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م لمواصلة الرسالة النبيلة للملك فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله- في نشر العلم والمعرفة بين المملكة وبقية دول العالم. ويعدُّ المركز منصةَ بحثٍ تجمع بين الباحثين والمؤسسات لحفظ العمل العلمي ونشره وإنتاجه، وإثراء الحياة الثقافية والفكرية في المملكة العربية السعودية، والعمل بوابةً وجسراً للتواصل شرقاً وغرباً. ويرأس مجلس إدارة المركز صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل بن عبدالعزيز، وأمينه العام هو الدكتور سعود بن صالح السرحان.

ويقدّم المركز تحليلات متعمّقة حول القضايا السياسية المعاصرة، والدراسات السعودية، ودراسات شمال إفريقيا والمغرب العربي، والدراسات الإيرانية والآسيوية، ودراسات الطاقة، ودراسات اللغة العربية والحداثة. ويتعاون المركز مع مؤسسات البحث العلمي المرموقة في مختلف دول العالم، ويضمّ نخبةً من الباحثين المتميّزين، وله علاقة واسعة مع عددٍ من الباحثين المتخصّصين في مختلف المجالات البحثية. ويحتضن المركز مكتبة الملك فيصل، ومجموعة مخطوطات نادرة، ومتحفاً إسلامياً، وقاعة الملك فيصل التذكارية، وبرنامج الباحثين الزائرين. ويهدف المركز إلى توسيع نطاق المؤلَّفات والبحوث الحالية لتقديمها إلى صدارة المناقشات والاهتمامات العلمية، متّبعاً مساهمة المجتمعات الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية والفنون والآداب قديماً وحديثاً.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

P.O.Box 51049 Riyadh 11543 **Kingdom of Saudi Arabia**
Tel: (+966 11) 4652255 Ext: 8692 Fax: (+966 11) 4577611
E-mail: research@kfcris.com